تعنيف النساء في الحجر الصحي.. صرخات بين الجدران

تيلكيل عربي - العدد 48 - من 17 إلى 23 أبريل 2020

تيلكيل عربي

مدير النشر : المختار عماري

ar.telquel.ma/

المغاربة العالقون في الخارج..

الغربة القاتلة

صرخات من وراء الأبواب الموصدة

يصعب سماع الصرخات البعيدة لرجال ولنساء، وضعتهم "القوة القاهرة" لفيروس "كورونا" المستجد على حين غرة، وفي ظروف لا يُحسدون عليها، وراء الحدود، فظلوا عالقين، لا هم بـ"المهاجرين" المقيمين في بلدان للاستقبال، ولا هم عادوا إلى وطنهم آمنين مطمئنين.

عددهم يتجاوز الـ18 ألفا، تختلف وضعياتهم المادية والمعنوية، لكن المعاناة تجمعهم والاغتراب في زمن صعب، بتحدياته الصحية الكبيرة، التي تهدد حياتهم، تجعل ملفهم حارقا يقتضي أن يجد طريقه إلى الحل، ولو بشكل تدريجي. تقترب المسافات لكي لا تتعدى أمتارا عن الحدود، كما هو الحال في الثغرين المحتلين سبتة ومليلية، وتبتعد لآلاف الكيلومترات، كما هو الحال في جزر المالديف، ولكن المعاناة واحدة، والقريب يستشعر في الحلق غصة وفي القلب حرقة، أكثر من البعيد، لأنه على مرمى حجر، ولأن وضعيته "تعقدت" لأسباب لن يتفهمها أبدا.

في ملف هذا العدد الأسبوعي، تجدون شهادات حية، ومؤلمة، يحكيها أصحابها بمرارة، لأن الوطن لم يستطع بعد أن يعيدهم إليه في زمن هم أحوج فيه إليه.

صرخات أخرى تجدونها بين طيات هذا العدد أيضا، لنساء مغلوبات على أمرهن، جعلهن الحجر المنزلي وجها لوجه مع "جلاديهن" الذين يُفترض أن يكونوا أقرب إليهن من حبل الوريد!

صرخات غير مسموعة أيضا، لأنها خلف جدران أخرى، صماء هي الأخرى، وهي جدران البيوت، حيث لا رقيب على معنّفي زوجاتهم غير الله وأنفسهم.

القريب يستشعر في الحلق غصة وفي القلب حرقة، أكثر من البعيد، لأنه على مرمى حجر، ولأن وضعيته "تعقدت" لأسباب لن يتفهمها أبدا.

الوزيرة المكلفة بشؤون المرأة أولى من يقرون، عبر صفحات "تيلكيل عربي"، بتزايد العنف الزوجي والمنزلي خلال حالة الطوارئ الصحية، بسبب الضغط النفسي والمادي، ولو أن العنف لا مبرر له، لكنه لن يعدم حلولا لدى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ■

طواقم طبية في مواجهة "كورونا" تشتكي...

قلة الممرضين وغرف تغيير الملابس والوجبات الباردة!

لايتصور أن يعاني طاقم طبي في الصفوف الأمامية لمواجهة فيروس "كورونا" المستجد من ظروف الاشتغال العادية، وفي قلب العاصمة الاقتصادية للمملكة. ولكن يبدو أن هذا ما وقع بالفعل في مستشفى الحسني الذي يستقبل العشرات من مرضى "كوفيد-19". فماذا جرى؟ وما رأي المسؤولين في وزارة الصحة؟

عبد الرحيم سموكني

أسفرت العمليات الأمنية التي باشرتها كشفت مصادر طبية من مستشفى الحسني بالدارالبيضاء، الذي يستقبل قرابة 40 مريضا، مصابا بفيروس "كوفيد-19"، لـ"تيلكيل عربي"، أن العمل في مستشفى الحسني يتسم بالصعوبة بسبب غياب العدد الكافي من الممرضين المعالجين، إضافة إلى غياب غرفة تغيير الملابس الخاصة، عند عودة الأطباء والممرضين من الجناح المخصص لمرضى "كورونا" المستجد، وأنهم يضطرون لتغيير ملابسهم في ممر للأدرج، لا يسمح بوقوف شخصين معا، خاصة وأن عملية إزالة اللباس الخاصة تتطلب شخصين.

رأي المندوبة

من جهتها، أوضحت بهاء ربيع، مندوبة وزارة الصحة في عمالة الحي الحسني بالدارالبيضاء، أن أبرز المستشفيات الإقليمية اضطرت لملاءمة تجهيزاتها من أجل استقبال مرضى "كوفيد-19"، وأن الطاقم الطبي يحاول التغلب على الضغوطات التي تواجهه من أجل التغلب على هذا الوضع.

وحول حقيقة غياب غرفة تبديل الملابس الخاصة بالأطر الطبية المكلفة بعلاج حالات "كورونا" في مستشفى الحسني، أكدت المسؤولة أن المؤسسة لا تتوفر على غرفة خاصة، لكن هناك ممرا يتمتع بالتهوية، يفي بالغرض.

مستشفى الحسني بالدارالبيضاء.

وأضافت ربيع، في تصريحها لـ"تيلكيل عربي"، أن المستشفى يتوفر على جميع اللوازم الضرورية لمعالجة مرضى "كوفيد-19"، وأن وسائل الوقاية، من كمامات ودروع للأوجه وألبسة واقية، متوفرة بشكل كاف. وزادت مندوبة وزارة الصحة "نحن في حالة طوارئ، ولم يقدم أي مستشفى إقليمي على رفض استقبال مرضى 'كوفيد-19' لأنه ببساطة، أين يمكن معالجة المصابين؟".

وأوضحت مندوبة وزارة الصحة بعمالة الحي الحسني، وهي طبيبة متخصصة في علم الأوبئة، أن المستشفى يجري تسييره وفق الإمكانيات المتوفرة، وقالت "أتفهم تخوف الأطقم الصحية، نتيجة الضغط المتزايد، وهو أمر طبيعي، والخوف يتسبب في حالة هلع وارتباك نفسيين وهو ما نحاول تجاوزه عبر دعم الأطقم الصحية، إذ هناك طبيب لعشرة مرضى، وممرض لـ6 مصابين".

"مكملات غذائية"

وحسب المسؤولة، فإن من بين التدابير التي جرى اتخاذها لتخفيف الضغط على المستشفى، الواقع في تراب عمالة الحي الحسني، إحدى أكبر العمالات من حيث عدد السكان بالعاصمة الاقتصادية للمملكة، هي تخصيص جناح الولادة بالكامل لصالح مرضى "كورونا"، وإرسال الأمهات الحوامل إلى مصحتين خاصتين بعد الاتفاق معهما. وحسب ربيع، فإن المندوبية تدخلت من أجل تزويد الأطقم الطبية المشتغلة في جناح "كوفيد-19" بمكملات غذائية كالفيتامين والزنك والمغنزيوم، من أجل مساعدتهم على تقوية مناعتهم، خاصة أنهم يقيمون بأحد الفنادق بالدارالبيضاء، بعيدا عن أسرهم، وأنها تدخلت شخصيا لإدخال تعديلات على وجبات الطعام المقدمة إليهم، خاصة وأن أغلبها وجبات باردة، في حين تطالب الأطر الصحية بوجبات ساخنة، وهو ما يُنصح به للأشخاص الذين يجدون أنفسهم في الصفوف الأمامية لمواجهة الوباء. ■

"كورونا"..

مدارس خاصة تصرح بتوقف 48 ألفا من الأساتذة والإداريين!

قال محمد أمكراز، وزير الشغل والإدماج المهني، إنه "من غير المعقول أن تصرح عدد من المدارس الخاصة بتوقف أساتذتها وموظفيها عن العمل خلال شهر مارس من أجل الاستفادة من تعويضات الضمان الاجتماعي الخاصة بالمتضررين من تداعيات تفشي جائحة فيروس كورونا".

الشرقي لحرش

الوزير يتوعد

وأوضح أمكراز، في تصريح لـ"تيلكيل عربي"، أن مسؤولي عدد من المدارس صرحوا بتوقف 48 ألفا من الأساتذة والإداريين والمستخدمين لديهم، لكنهم لم يحصلوا على أي تعويض، وقال "لا يمكن أن يستخلصوا واجبات شهر مارس من آباء وأولياء التلاميذ ولا يؤدون أجور العاملين". وشدد أمكراز على أن صندوق الضمان الاجتماعي لن يصرف أي تعويضات للعاملين في المدارس الخاصة بالنسبة لشهر أبريل، أما بالنسبة لشهر ماي فسيتم دراسة وضعية كل مؤسسة على حدة، مضيفا أن وزارة التربية الوطنية ستمد وزارة الشغل بوضعية هذه المدارس.

من جهة أخرى، أوضح أمكراز أن العاملين في المدارس الخاصة الذين لم يحصلوا على أجورهم يمكنهم التوجه إلى مفتشي الشغل وإرغام المشغلين على صرف أجورهم، كما توعد باتخاذ عقوبات ضد الذين لم يصرفوا أجور العاملين.

المصادقة على القانون

في سياق متصل، صادق مجلس المستشارين، يوم الخميس 16 أبريل 2020، على مشروع قانون يتعلق بسن تدابير استثنائية لفائدة المشغلين المنخرطين بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والعاملين لديهم المصرح بهم، المتضررين من تفشي فيروس كورونا المستجد.

وينص مشروع القانون على القيام خلال الفترة الممتدة من 15 مارس إلى 30 يونيو بصرف تعويض لفائدة الأجراء والمتدربين قصد التكوين من أجل الإدماج والبحارة الصيادين بالمحاصة (الحصص) المصرح بهم برسم شهر فبراير 2020 لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي من قبل المشغلين الذين تعاني مقاولاتهم من صعوبات جراء تفشي فيروس "كورونا"، شريطة أن يكونوا توقفوا مؤقتا عن العمل نتيجة هذه الجائحة. كما ينص على أن الفترة الممتدة من 15 مارس إلى 30 يونيو هي فترة توقف مؤقت عن العمل، مما يعني أن العلاقة التعاقدية مع المشغل تظل قائمة.

ويتضمن المشروع تعليق أداء الاشتراكات المستحقة خلال الفترة الممتدة من فاتح أبريل إلى غاية تاريخ لاحق سيحدد بنص تنظيمي، كما ينص على إمكانية تمديد فترة التوقف عن العمل تبعا لتطور الجائحة بالمغرب.

من جهة أخرى، نص مشروع القانون على إلزام أصحاب المقاولات، الذين أدلوا بتصريحات كاذبة كل مبلغ تم صرفه لفائدة العمال الذين يشتغلون لديهم، مشيرا إلى أن التصريحات التي تدلي بها المقاولات ستخضع للرقابة المالية.

وكانت الحكومة قد أعلنت الشروع في صرف تعويضات الأجراء الذين تضررت مقاولاتهم جراء تفشي فيروس "كورونا" المستجد، وحددت ذلك في 2000 درهم شهريا. ■

لايقبل أن تطالب المدارس الخاصة، في الوقت ذاته، بالواجبات وبالتعويض لأطقمها.

المغاربة العالقون في الخارج جربوا كل السبل للعودة إلى بلادهم.

المغاربة العالقون في الخارج..

الغربة القاتلة

لحظات إنسانية قوية انفجرت لحظة التواصل مع المغاربة العالقين في الخارج في زمن "كورونا" وإغلاق الحدود. دموع، ورجاء، وحسرة، وأمل لم ينقطع حبل وصاله بين البلدان حيث علقوا، ووطنهم الذي يرجون معانقة ترابه قريبا. عددهم حسب تقديرات رسمية يصل بالتحديد إلى 18226، يتوزعون على دول في أوروبا وآسيا وإفريقيا والقارة الأمريكية.

أحمد مدياني

من مختلف الأعمار والفئات، وفيهم حتى الرضع. مغربيات ومغاربة فرض عليهم قرار إغلاق الحدود بسبب تفشي جائحة فيروس "كورونا" المستجد، عيش حياة أشبه بـ"النزوح"، تاركين خلفهم عائلاتهم وأطفالهم ووظائفهم ومهنهم، رافضين الاستمرار في التسلح بالصبر الذي نصحتهم به الحكومة، وطلبت منهم أن يكون زادهم الوحيد لمواجهة محنتهم.

السفارات والقنصليات تكلفت فعلاً بعدد من هؤلاء النازحين رغما عنهم، لكن عدد المحظوظين لم يتجاوز2375 متكفل به، منهم من يقيمون في الفنادق وآخرون وزعوا على شقق، فيما تكلفت جمعيات الجاليات المغربية والمراكز الإسلامية بإيواء آخرين ومدهم بالمؤن، في بلدان يحصد فيها "كورونا" يوميا الأرواح بالمئات ويصيب الآلاف.

ما هي الظروف التي قادتهم إلى الحجر الصحي الإجباري خارج وطنهم؟ من يتواصل معهم؟ وما هي الأجوبة التي يسمعون يوميا؟ هل يرغبون في المساهمة لتسهيل عودتهم؟ وما هي اقتراحتهم حول ذلك؟ وماذا قدمت لهم مصالح وزارة الخارجية المغربية للتخفيف من معاناتهم؟ من هم؟ كيف يعيشون؟ وهل بينهم من يستحيل إعادتهم إلى أرض الوطن؟

أسئلة تجيب عنها شهادات قوية ومؤثرة، وخوف من مصير مجهول، يرون أنه قد يمتد إلى نهاية العام الجاري. تقابلها تبريرات من الذين يمسكون بتدبير الشؤون الخارجية، وهم يشهرون ورقة الرهبة من نقل مغاربة للعدوى إلى مواطنيهم، بعد أن قادهم قدهم القدر المحتوم إلى بؤر تفشى فيها فيروس "كورونا".

شهادات بمداد من دموع

لم تتمالك دموعها مع أول كلمة حين اتصل بها "تيلكيل عربي"، طيلة فصول المكالمة لم تتوقف عن البكاء. تحسرت على اليوم الذي قررت فيه فراق كندا، حيث عاشت هناك

الحدود المغلقة مع سبتة المحتلة خلفت وراءها العديد من المغاربة العالقين.

10 سنوات، والعودة للاستقرار في المغرب. "إشراق معتوق"، واحدة من المغاربة العالقين خارج الوطن بعد قرار إغلاق جميع المنافذ إليه بسبب جائحة "كورونا" المستجد. سافرت إلى بلجيكا عبر مطار المسيرة بأكادير يوم 12_ من مارس الماضي، وكان موعد عودتها الـ16 من الشهر نفسه، والغرض من السفر إيصال وثائق مهمة لشقيقتها، ما كانت لتصلها دون أن تتكلف هي بالمهمة التي تحولت إلى كابوس. تقول "إشراق" بنبرة حزينة، دون التوقف عن البكاء، "أصبحنا مثل اللاجئين، ولا نريد أن نظهر عراة أمام الناس. صبرنا أزيد من شهر، ويطلبون منا المزيد من الصبر، حتى الأموال التي نملكها لا يمكن أن نخرجها من المغرب".

هل يمنع على أسرهم في المغرب إرسال أموال لهم حيث علقوا؟ الجواب حسب الشهادات التي استقها "تيلكيل عربي"، "نعم". وتتحدث عن ذلك "نبيلة"، التي علقت في بلجيكا أيضاً، رفقة رضيعها الذي لم يتجاوز سنه الـ10 أشهر، وتكشف في حديثها أن رضيعها أصيب بمرض الحصبة "بوحمرون" وعانت كثيراً لأنها لم تعد تملك ما تصرفه، ليحاول زوجها بعث مبلغ مالي إليها عبر وكالة لتحويل الأموال نحو الخارج. "زوجي كاد يجن، يوميا يتحدث معي والدموع تغالبه، ويوم أخبرته بمرض طفلنا، خرج مسرعاً لإرسال مبلغ مالي، لكن صدم حين أخبروه بأن ذلك ممنوع في الظروف الحالية"، تقول وهي تغالب دموعها. "نبيلة" وصلت إلى بلجيكا يوم 13 مارس، ولم تكن وجهتها اختيارية، لأنها كانت في إسبانيا خلال عطلتها، ويوم تقرر إغلاق الحدود بين المغرب وجارته الشمالية، وإلغاء تذكرتها على متن الخطوط الملكية المغربية المبرمجة يوم 14 مارس، سارعت بالسفر إلى فرنسا، حيث حجزت تذكرة أخرى، ألغيت بدورها، لتشد الرحال إلى بلجيكا وتحجز تذكرة ثالثة يوم الـ17 من نفس الشهر، كان مصيرها أيضاً الإلغاء. وتصف "نبيلة" بحرقة أحوالها: "أنا عالقة مع رضيع في عمره 10 أشهر، سافرت

»

قصد السياحة، لأسبوع تحول إلى شهر ونصف. أستقر اليوم عند عمتي، وخسرت 6000 درهم على تذاكر السفر التي ضاعت، وليس هناك أي تعويض".

"سناء"، ممرضة عالقة في جنوب فرنسا، بدورها تعيش نفس المأساة، خاصة وأنها تعاني من مرض مزمن، حسب ما صرحت به لـ"تيلكيل عربي"، وتتأسف لـ"عدم استجابة قنصلية المغرب في تولوز لنداء استغاثتها".

وتشرح "سناء" وضعها لـ"تيلكيل عربي" بالقول: "أتناول دواء لا يمكن شراؤه من الصيدليات بدون وصفة الطبيب. تواصلت مع زوجي في المغرب، وبعد محاولات متكررة استطاع الحصول على الوصفة وتصويرها وبعثها لي، لكن رفضت الصيدليات هذه الصيغة لبيع الدواء، رغم أنني أدليت بكل الوثائق التي تؤكد أنني إطار في الصحة العمومية بالمغرب".

وتضيف، حول الجواب الذي تلقته من القنصلية المغربية في تولوز، بعدما اتصلت بهم وأخبرتهم بحالتها الصحية: "اتصلت بهم من أجل التدخل العاجل بخصوص حالتي الصحية، قالوا لي لا نملك لك أي حل. زوجي ذهب عند الطبيب في المغرب من أجل أخذ الوصفة العلاجية لشراء الدواء، وجد العيادة مقفلة، ثم حاول مراراً وتكراراً حتى بعثها لي. أنا لم أطلب من القنصلية حاليا لا مصاريف ولا إيواء، طلبت فقط تدخلا صحياً لأن كميات الدواء التي بحوزتي نفذت".

"سفيان الكنوني"، إطار مغربي، وأحد العالقين في أوروبا بعدما نزل بها للمشاركة في دورة تكوينية، يلخص الوضع الذي وجدوا أنفسهم بوصف ينهل من علاقة الأب بابن متخلى عنه، ويقول، في هذا الصدد: "وضعنا مثل طفل كان يتجول رفقة والده، ثم طلب منه الأخير أن يذهب ليمرح في فضاء للألعاب، وطمأنه بأنه حين عودته سوف يجده في انتظاره. لكن الطفل عندما عاد، لم يجد والده، وبعد بحث مطول عنه، وجد الطفل نفسه في ملجأ للأيتام، رغم أن والده على قيد الحياة. ورغم معرفة الوالد بوضع ابنه، يخبره حين اتصل به، بأنه يُحتمل أن يكون مريضاً. لا يريد أن يجري لابنه التحليلات ليتأكد من صدق مبرره، لكن يتهمه بمحاولة نقل المرض لأشقائه". كل الذين تحدث إليهم "تيلكيل عربي" يشددون على أنهم، إلى حدود اللحظة، يصرفون من مالهم الخاص على أيام عيش حجرهم الصحي الإجباري خارج الوطن. يقيمون عند عائلاتهم أو أصدقائهم، ومنهم من وصلتهم مساعدات من الجالية المغربية هناك وبعض الجمعيات والمراكز الإسلامية، وعدد كبير منهم طلب عدم نقل شهاداتهم على ألسنتهم مباشرة.

"أصبحنا مثل اللاجئين، ولا نريد أن نظهر عراة أمام الناس. صبرنا أزيد من شهر، ويطلبون منا المزيد من الصبر".

ماذا قدمت لهم الحكومة؟

من جهتها، وخلال جلسة برلمانية عقدت يوم الأربعاء 15 مارس جاري، لمناقشة أوضاع المغاربة العالقين، صرحت نزهة الوفي، الوزيرة المنتدبة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج، خلال اجتماع لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين بالخارج بمجلس النواب، أنه "في ما يتعلق بالمواطنين المغاربة العالقين بالخارج، بسبب إغلاق الحدود، فقد بادرت الوزارة من خلال البعثات الدبلوماسية والمراكز القنصلية المغربية إلى مواكبتهم وتسجيل بياناتهم وفي بعض الأحيان التكفل بمأواهم ومعيشهم اليومي وحتى مصاريف علاجهم".

وتكشف الوزيرة أن هناك "2375 متكفل بهم من أصل 18226 مواطنا مغربيا عالقا بالخارج، ويشمل هذا التكفل مصاريف عمليات جراحية مستعجلة".

وتضيف نزهة الوافي أنه قد "اتخذت إجراءات لدى سلطات البلدان الأجنبية، لتمديد مدة صلاحية تصاريح إقامتهم، وكذا من أجل الإبقاء على الفنادق التي تأويهم مفتوحة أو حجز فنادق كاملة لإيوائهم".

في المقابل، تشدد البرلمانية عن حزب الأصالة والمعاصرة ابتسام عزاوي، أول من بادر لطرح سؤال برلماني عن أوضاع المغاربة العالقين في الخارج، على أنها "فوجئت برد الوزيرة

نزهة الوفي، الوزيرة المنتدبة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج، أمام لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين بالخارج بمجلس النواب.

المنتدبة نزهة الوافي، كما فوجئت برد رئيس الحكومة سعد الدين العثماني حين وجهت له سؤالاً حول نفس الموضوع في جلسة الاثنين الماضي، فكان الجواب ضرورة التحلي بالصبر". وتضيف البرلمانية، في تصريحها لـ"تيلكيل عربي"، أنه من بين "التدابير المهمة والصائبة والحكيمة التي اتخذت، قرار إغلاق الحدود البرية والبحرية والجوية. لكن هذا القرار، له آثار يجب معالجتها بكل سرعة نظرا لطبيعتها الاستعجالية. اليوم نحن أمام مشكل صعب يجب حله. أكثر من 18 ألفا من مواطنينا عالقون في مختلف مناطق العالم، وضعيتهم المادية صعبة بعد نفاذ اعتماداتهم المالية. هؤلاء يحتاجون لحلول آنية لحل مشاكل السكن والأكل والتطبيب في أفق تنظيم عملية إعادتهم لأرض الوطن".

وتتابع المتحدثة ذاتها أن "هناك مواطنات ومواطنين مغاربة من الجالية، كانوا يتواجدون داخل التراب الوطني، وقت اتخاذ قرار إغلاق الحدود، ومنهم من يحمل جنسية مزدوجة والدول التي يقطنون بها عبرت عن استعدادها لترحيلهم، إلا أن هنالك استحالة للأمر، لذلك طالبت، خلال آخر اجتماع لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين بالخارج بمجلس النواب، بإعادة النظر في القرار". وتحدثت البرلمانية عن حزب "البام"، عن أنها "طالبت، وساندتها باقي الفرق في هذا الطلب، بإبقاء الاجتماع مفتوحا في أفق عقد اجتماع طارئ في القريب العاجل حول نفس الموضوع بحضور وزير الشؤون الخارجية ناصر بوريطة، والسبب في ذلك أن الاجتماع الأخير لم يكن مرضياً أبدا". وتصف البرلمانية الخلاصات التي خرج بها البرلمانيون، بأنه "لم تكن في مستوى الانتظارات. إذ لم تقدم لنا إجابة على أهم سؤال: كيف ومتى ستتم تنظيم عملية عودة المغاربة العالقين بالخارج؟ وكيف ستتم عملية ترحيل الجالية المغربية المتواجدة حاليا بالمغرب؟ كما لم تقدم لنا صورة واضحة ودقيقة عن التدابير المتخذة حاليا لتقديم حلول آنية لمن هم في وضعية جد صعبة الآن".

وتطالب البرلمانية ابتسام العزاوي المسؤولين في المغرب نهج خطاب الصراحة والشفافية. "يجب توضيح الرؤية للرأي العام. صحيح أن هنالك صعوبات، لكن يجب مشاركتها مع المواطنات والمواطنين، والأهم، الإعلان عن الخطوات القادمة وإن كانت ستتطلب أسابيع أو حتى شهورا".

واقع "لا يرتفع"

"سعيد نكار"، شاب مغربي يعمل في جنوب إفريقيا، قاده تغيير اضطراري لمسار رحلتها من بلاد نيلسون مانديلا إلى المغرب، ليعلق في تركيا، وهو اليوم فقد الأمل في الوصل إلى بلاده، ويتحسر بشدة، لأن سبب سفره كان بسبب إخباره من طرف زوجته بأنها حامل، وأراد أن يعرف الجنين برفقتها.

"هناك 2375 متكفل بهم من أصل 18226 مواطنا مغربيا عالقا بالخارج، ويشمل ذلك مصاريف عمليات جراحية مستعجلة".

يقول "سعيد"، في شهادته عن المعاناة التي وجد نفسه فيها مكرهاً: "قدمت إلى تركيا يوم 20 مارس، أنا أشتغل في جنوب إفريقيا، وتركيا كانت محطة عبور فقط".

ويضيف: "خرجت من جنوب إفريقيا بمسار رحلة مختلف، لكن في المطار فرض علي مسار رحلة آخر، لأجد نفسي عالقا في تركيا".

وعن ظروف عيشه في تركيا، يحكي "سعيد نكار": "أنا أقيم في فندق على نفقتي الخاصة منذ الـ20 من مارس. تواصلت مع القنصلية يوم الأربعاء 15 أبريل، أخبرتهم أنه لم يعد باستطاعتي تحمل مصاريف الإقامة والأكل في الفندق، وكان جوابهم أن اسمي في لائحة الانتظار وعلي الصبر".

ويضيف "في تركيا، ليس هناك التزام صارم بالحجر الصحي، وهذا يشكل خطرا على كل المغاربة. أنا أنتظر فتح الأجواء مع جنوب إفريقيا فقط، وفي أول فرصة سوف أعود إليها. فقدت الأمل في الدخول إلى المغرب، ولا يمكن أن أضيع كل هذه الأيام التي فرضت على نفسي حجرا صحيا صارما على أمل أن ألتقي زوجتي الحامل".

معاناة من نوع آخر حاصرت مواطناً مصرياً يقيم في المغرب، اسمه "محمد"، أب لثلاثة أطفال، هم اليوم في رعاية أصدقائه بمدينة طنجة، وكلما اتصل بالمسؤولين المغاربة في السفارة بالقاهرة، حسب تصريحه، يخبرونه بأن "ملفه قيد المعالجة". ويحكي "محمد" أنه "سافر إلى إسبانيا رفقة زوجته، لغرض مهني مدته 24 ساعة فقط، وترك أطفاله بالمغرب، ولكن الحدود أغلقت بعد نهاية عملهما مباشرة".

ويضيف: "لم نستطع العودة، فقررنا إعادة المحاولة براً في اليوم الثالث، لكن لم نستطع ذلك أيضاً. ذهبنا إلى ملقا، ثم إلى بروكسل على أمل وجود طائرة تقلنا إلى المغرب، ولكن لم تكن هناك طائرات، ومع مرور الوقت وجدت آخر طائرة متوجهة إلى القاهرة فلحقنا بها، ونحن في مصر منذ ذلك الوقت". "محمد"، حين حديثه مع "تيلكيل عربي"، كان خائفا على نفسية أطفاله، ويعبر عن ذلك بالقول: "هم عند أصدقاء نثق فيهم كثيرا، ونشكرهم لأنهم تحملوا الكثير لأجلنا وأجلهم، لكن تعرفون أنه من الصعب تبرير، وكل يوم، للصغار سبب عدم عودة أمهم وأبيهم إليهم. هم لا يعرفون 'كورونا' أو غيره، ونحن ننتظر قراراً من السلطات المغربية لإنهاء هذه المعاناة".

"نبيلة" العالقة في بلجيكا رفقة رضيعها، تقول إنها "اتصلت بالقنصلية أكثر من مرة، ويخبرونها أنه ليست هناك أي مساعدات". وتضيف: "سألت عن الذين تكلفوا بهم، الأمر مقتصر على حجز غرفة في الفندق، كما قلت في السابق، ابني مرض لمدة أسبوع، وحين اقترحوا علي حجز غرفة في الفندق، أجبتهم

المغاربة العالقون مستعدون للحجر الصحي وكثير منهم مستعد لأداء تذاكر عودتهم وحتى أداء تذاكر من لا يستطيع منهم.

أنه ليس هذا هو المهم، بل أحتاج تدخلا طبياً عاجلاً لصالح رضيعي في ظل الظروف الصحية التي تمر بها أوروبا بسبب الفيروس".

كيف انتهت معاناة "نبيلة" ورضيعها مع المرض؟ تجيب أن مغربية تقيم في بلجيكا من إحدى الجمعيات، قدمت لها مساعدات للرضيع، تتضمن أدوية وحليب وحفاظات.

وتضيف "نحن لا نبحث عن الإقامة في أوروبا، عدد كبير منا يعيش أزمات نفسية، لأننا تركنا عائلاتنا خلفنا، بالنسبة إلى مثلا، يجري والدي أسبوعيا حصصا لتصفية الدم، وكل يوم أقول قد لا أراه مجدداً".

من جانبه، يتحدث "سفيان الكنوني" بنبرة غضب، حيث قال لـ"تيلكيل عربي"" "وعدونا، في الأول، بتسوية الوضعية وإعادتنا إلى المغرب، تم ذلك خلال الأسبوع الأول ثم تكرر الخطاب نفسه في الأسبوع الثاني. تعبنا، ووضعنا في فنادق بادرة نشكر السلطات المغربية عليها، ولكن لا يمكن أن نستمر في هذا الوضع، لأننا تركنا أطفالنا خلفنا. أنا تركت طفلة لا تستطيع المشي، وصدمت، في آخر مكالمة، لما علمت أنها صلبت عودها. قدمت إلى فرنسا من أجل دورة تكوينية، أنا اليوم أقيم فيها مجبرا".

العالقون يقدمون الحلول

عبارة واحدة تتردد على لسان كل من تحدث إليهم "تيلكيل عربي"، من المغاربة العالقين في الخارج، وهي: "يمكن أن نتكلف بكل شيء، إذا أرادوا إعادتنا إلى المغرب، حتى الحجر نتكلف بمصاريفه كاملة. سوف ندفع قيمة تذاكر الطائرة بأي ثمن، واتفقنا على وضع مساهمات لأداء قيمة التذكرة لمن هم في وضعية صعبة".

"إشراق معتوق"، المغربية العالقة في بلجيكا، لا تنكر أن هناك فئات تم الحجز لها في الفنادق، وتكلفت المصالح القنصلية بمعيشها اليومي، لكن هناك فئات أخرى، حسب قولها، لا تنصت لها القنصليات حين الاتصال بها، وتشدد على أنهم يقترحون ولا يشتكون فقط. "حين أغلقت الحدود كنت في المطار، لم أجد مخاطبا، لا من المصالح الدبلوماسية ولا حتى من شركة الخطوط الملكية المغربية. اتصلت برقم الخلية الذي أعلن عنه لمساعدتنا، فتم تحويلي إلى رقم خاص في وزارة الخارجية بالرباط. أخبرتهم بوضعيتي الصعبة، وأخذت سيدة البيانات من عندي، وأخبرتني أنها أرسلتها إلى المصالح القنصلية حيث أتواجد، ثم قالت بنبرة حسرة: يستحيل إعادتكم إلى المغرب في هذه الظروف". ورغم جواب الموظفة بالوزارة، تضيف "إشراق معتوق"، "لدينا مقترحات للعودة إلى وطننا".

وتقول المتحدثة ذاتها: "نحن بلد له إكراهات، هذا صحيح، ولكننا نرجو خيراً فيه. نقترح على المسؤولن البدء بنقل 5000 شخص من الذين يعانون من أوضاع صعبة. لا نريد أن نتابع انتحارا نفسيا جماعيا. هناك من قرر منا الدخول في إضراب عن الطعام، وآخرون يقترحون كسر الحجر الصحي والاعتصام أمام القنصليات المغربية".

"إشراق" تطالب بـ"إشارة أمل فقط، مثل إرجاع المغاربة العالقين في سبتة ومليلية. سوف نفرح بهذه الخطوة، وتخفف علينا نفسيا. وأكرر، نقترح أن يبدؤوا بالمغاربة في أوضاع صعبة، خاصة منهم العالقون في مناطق لا توجد فيها تمثيلية دبلوماسية".

خلال الحديث مع "إشراق معتوق" عن هذه النقطة، طلبت من "تيلكيل عربي" دقيقة لإرسال معطيات عن وضعية مغاربة يعانون من وضع خاص، وعددهم ثمانية، نقلت أخبار عنهم في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أنشأها المغاربة العالقون في الخارج لتقاسم تجاربهم والتنسيق في ما بينهم ومساعدة بعضهم بعضا.

وأرسلت "إشراق" صورة، تنقل معطيات عن 8 مغاربة كانوا في رحلة سياحية بدولة النيبال، وتخلت عنهم وكالة الأسفار بعد تفشي فيروس "كورونا"المستجد عالمياً، كما قرر الفندق، حيث كانوا يقيمون، إغلاق أبوابه. وتوضح المعطيات، التي توصل

بها "تيلكيل عربي"، أن هؤلاء المغاربة استطاعوا بعث بياناتهم بمساعدة المجموعة "الفيسبوكية" للمغاربة العاقلين في الخارج، إلى سفارة المغرب في روسيا.

"سناء" الممرضة تركت طفلين وأمها المريضة خلفها، وتتحسر على عدم تواجدها بالمغرب لتأدية واجبها، خاصة وأنها في فترة إقامتها الجبرية في فرنسا، توصلت بمقترحات عدة للعمل هناك، في ظل الخصاص المهول في الأطر الصحية. وتتحدث عن هذا الأمر لـ"تيلكيل عربي" بالقول: "يمكن أن أطرق باب أي مستشفى عمومي أو خاص في فرنسا، وسوف أعمل في لمح البصر، بل كانت هناك اقتراحات جدية لتسوية وضعية إقامتي بسرعة، لكن لا أرغب في سلك هذا المسار في هذه الظروف. أريد العودة إلى أسرتي وبلدي. هناك موقعي بمستشفى أكادير، ورغم الطريقة الفجة التي يخاطبنا بها موظفو القنصلية، وفي كل مرة يطالبوننا بالإيجاز في الكلام بمبرر أننا نشغل الخطوط، فإننا متشبثون بالعودة، ولا أطلب منهم اليوم سوى وثيقة يجب أن أبعثها لوزارة الصحة تؤكد أنني عالقة في فرنسا. تخيلوا أنني عالقة ويجب أن أؤكد ذلك للإدارة!".

"سناء" بدورها، تقول إنهم "مستعدون لتأدية مصاريف التنقل والتحليلات وأن يقوموا بالحجر الصحي الطوعي داخل المدارس أو أي مراكز تختاره السلطات في المغرب".

وتضيف: "هناك مغاربة عالقون مستعدون لأداء تذاكر الطائرة على آخرين لتغطية أي مصاريف إضافية، والتكفل بكل العالقين الذين لا يستطيعون تحمل مصاريف الحجر الصحي، حين عودتهم إلى وطنهم".

الخطاب نفسه يصرح به لـ"تيلكيل عربي" الإطار المغربي سفيان الكنوني، ويقول: "الإجراءات التي قامت بها الدولة استباقية وجيدة، ولكنهم تناسوا لأزيد من شهر. كل الدول أعادت مواطنيها، باستثناء المغاربة ومن هم من دولة بوروندي".

ويشدد المتحدث ذاته على أن "كل المجموعات التي تتواصل فيما بيننا، قامت بالحجر الصحي لأزيد من شهر، وهناك من لم يغادر المنزل أو الفندق لـ35 يوماً"، ويؤكد على أنه "الآن المشكل أصبح نفسي، ونحن مستعدون لحجر صحي إضافي في المغرب، و90 في المائة منا صرحوا بقدرتهم على شراء تذاكر العودة إلى المغرب، ويمكن أن تقوم السلطات بهذه العملية خلال خمسة أيام فقط". في هذا الصدد، يكشف مصدر رفيع من وزارة الشؤون الخارجية في تصريح لـ"تيلكيل عربي"، على أن "جميع السيناريوهات مطروحة"، ويؤكد على أن "هذا الملف لم يقفل بعد، وهناك دراسة لجميع الاحتمالات".

"ولينا كنشوفو ريوسنا ميكروبات. إذا كتب تم نقلنا إلى المغرب، نحتاج مواكبة نفسية لسنوات للعودة إلى الحياة الطبيعية".

ويوضح المصدر ذاته على أن "كل من لجأ إلى القنصليات والسفارات من أجل الإيواء، تم التعامل مع طلبه بجدية، وحسب الإمكانيات المتاحة". وبخصوص نسبة إمكانية إجلاء المغاربة العالقين، يقول مصدر "تيلكيل عربي" إن "القرار ليس بيد الخارجية ومصالحها فقط، لأنه اليوم في المغرب هناك لجنة قيادة وطنية تتابع كل ما هو مرتبط بتدبير جائحة كورونا".

ولا يخفي المصدر الدبلوماسي الرفيع وجود "مخاوف من صعوبة فرض الحجر الصحي على العائدين، وما سيكلف ذلك من تعبئة للإمكانيات المادية واللوجستية والأمنية والصحية لإجراء التحاليل لهم دفعة واحدة أو حتى على دفعات". كما يوضح أن "قرار الإجلاء مرتبط أيضاً بالدول التي علقوا بها، وكيف سوف تساعد في تسهيل هذه العملية، إن اتخذ قرار نهائي بشأنها".

مقيمون مع وقف التنفيذ

ليس المغاربة العالقون وحدهم بسبب السياحة أو مهمة مهنية أو زيارة عائلية وحدهم من يعانون، بل هناك في أقصى ركن من الكرة الأرضية شرقاً، مغاربة يحيط بهم البحر من كل جانب، فقدوا كل شيء، ولا معيل لهم اليوم. هذه التجربة، تتحدث عنها لـ"تيلكيل عربي" "خولة شفيق"، مغربية تعمل في مجال السياحة والفندقة بجزر المالديف. وتقول "خولة شفيق"، التي تعرضت للتسمم مرتين، إن "كل الفنادق في الجزر أقفلت، ولم يعد لهم مأوى هناك، وبسبب الأكل الذي يقدم في مطاعم صغيرة، تشهد اكتظاظا يوميا على الخدمات التي تقدم، تعرضت للتسمم، وحتى الأكل الذي تقدمه حار جداً، ويحضر بطريقة محلية لم يألف المغاربة الذين يعملون أو علقوا هنا تناولها". وتضيف "خولة شفيق" أن "السفارة المغربية في الهند هي من تواصلت معهم قبل أيام، لكن بدون نتيجة".

الشابة المغربية ترى أنهم عرضة لتشرد من نوع خاص، بحكم طبيعة الدولة التي يعملون فيها؛ أي جزر المالديف، لأن البحر يحيط بهم من كل جانب، وليس لهم أي مأوى يلجؤون إليه، خاصة وأن من يشغلونهم منحوهم مهلة إلى غاية يوم الثلاثاء 14 أبريل 2020. وتضيف "تعذر علينا كراء شقق بشكل جماعي، لأننا متفرقون، ويصعب التنقل اليوم بين الجزر بسبب الإجراءات المطبقة لمنع تفشي فيروس كورونا. نريد تأدية تذاكر سفرنا إلى المغرب، وليفرضوا علينا ما يشاؤون وما يرونه في صالح البلاد بمجرد وصولنا إلى المطار".

وفي انتظار الحروف التي ستكتب نهاية هذا الملف ومآله، تختم الممرضة "سناء" العالقة في فرنسا رسالة، شهادتها بعبارة: "ولينا كنشوفو ريوسنا ميكروبات. إذا كتب تم نقلنا إلى المغرب، نحتاج مواكبة نفسية لسنوات من أجل العودة إلى الحياة الطبيعية".■

تعنيف النساء في الحجر الصحي..

صرخات بين الجدران

فرض فيروس "كورونا" المستجد "أجندته" على مختلف دول العالم، التي لم تجد من حل سوى تطبيق إجراءات الحجر الصحي، وإرغام مواطنيها على لزوم منازلهم. وإذا كان الحجر الصحي "شرا لا بد منه" لمحاصرة الوباء وتفادي إزهاق مزيد من الأرواح، فإن هذا الإجراء أدى إلى استفحال ظاهرة تعرض عدد من النساء للعنف، اللواتي وجدن أنفسهن تحت رحمة الجدران وسطوة من يفترض أن يتقاسموا معهن أعباء الأزمة.

الشرقي لحرش

شهادات الضحايا تدل على أن ضغط الحجر المنزلي زاد من حدة العنف الزوجي.

تؤكد تقارير الأمم المتحدة أن الأسابيع الأخيرة التي عرفت تزايدا على مستوى الضغوط الاجتماعية والاقتصادية بسبب الحجر الصحي، شهدت كذلك تناميا للعنف المنزلي. تقارير دفعت الأمين العام للأمم المتحدة أونتونيو غوتيريش إلى إطلاق نداء عالمي لحماية النساء والفتيات من العنف المنزلي في ظل الحجر الصحي.

وفي المغرب، يؤكد تقرير البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء بالمغرب، الذي أعلن عن نتائجه العام الماضي، أن أزيد من 54 في المائة من نساء المغرب تعرضن للعنف، مما دفع عددا من جمعيات المجتمع المدني إلى دق ناقوس الخطر حول تزايد نسبة العنف ضد النساء خلال فترة الحجر الصحي، التي يقضي فيها الأزواج وقتا أكبر مع بعضهم البعض، في ظل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية وتوقف الكثيرين عن العمل.

وتعتبر جميلة المصلي، وزيرة التضامن والتنمية الاجتماعية والمساواة والأسرة، في تصريح لـ"تيلكيل عربي" أن الحجر الصحي، الذي فرضه المغرب للحيلولة دون انتشار الوباء، يؤثر بشكل مختلف على النساء والرجال، وذلك بسبب التفاوتات الاجتماعية القائمة، والاعتبارات الثقافية المختلفة، وطبيعة المشاركة الاقتصادية للنساء في مختلف القطاعات الإنتاجية التي تتميز في غالبيتها بالضعف والهشاشة.

وتؤكد الوزيرة أن تتبع الوزارة لعمل مراكز الاستماع يشير إلى انتشار العنف اتجاه النساء في هذه الظرفية الحرجة، وهو ما يشكل مصدر قلق مزدوج بالنسبة للوزارة وكافة الشركاء، وتضيف "لكننا لا نتوفر، لحد الآن، على دراسة علمية محكمة".

صرخات من داخل البيوت

"مرت الآن أزيد من 12 سنة على زواجنا، لم أدق طعم الحنان في حياتي. دوما كنت أتعرض للضرب والإهانة. ومع دخول إجراءات الحجر الصحي حيز التنفيذ زادت معاناتي"، تقول "وفاء" (اسم مستعار حفاظا على سلامتها) من مدينة الدار البيضاء، وهي سيدة في الأربعينات من عمرها، تمكن "تيلكيل عربي" من التواصل معها بمساعدة جمعية تحدي المساواة والمواطنة، اضطرت إلى مغادرة بيت الزوجية والتوجه إلى بيت أحد أشقائها بعدما اعتدى عليها زوجها بالضرب المبرح.

تقول "وفاء"، التي لم تستطع مغالبة دموعها، «

في حديثها مع "تيلكيل عربي": "كنت أشتغل في تنظيف البيوت بأحياء مدينة الدار البيضاء لإعالة نفسي واثنين من صغاري، لكن بعد إعلان الحجر الصحي وجدت نفسي حبيسة البيت وجها لوجه مع الزوج الذي كان يعتدي علي بالضرب من حين لآخر".

زوج "وفاء" يشتغل بائع خضر متجول، لكنه، بحسبها، مدمن على تدخين المخدرات ولا يهتم بطفليه، ومما زاد الأمر تعقيدا هو رفضه اقتناء الحاجيات الضرورية للبيت، رغم حصوله على المساعدات التي خصصتها الدولة لحاملي بطاقة نظام المساعدة الطبية "راميد"، مما أجج الخلاف بينهما.

وتضيف "طلبت منه اقتناء المواد الغذائية، لكنه لم يطق كلامي وانهال علي ضربا، حيث ظل يسدد لكماته نحو صدري، مما اضطرني إلى مغادرة البيت". وقالت إن أقسى ما تتمنى هو أن تجد من يتكفل بأبنائها كي لا تضطر مرة أخرى إلى العودة إلى العيش مع زوجها تحت سقف واحد، قبل أن تدخل في موجة من البكاء.

وتؤكد رجاء أحمين، مساعدة اجتماعية، وواحدة من الناشطات في "جمعية تحدي المساواة والمواطنة"، التي أطلقت حملة لدعم النساء المعنفات، أن تردي الوضع الاقتصادي لكثير من الأسر خلال فترة الحجر الصحي أدى إلى ارتفاع نسبة تعرض النساء للعنف في المنازل.

وتشير رجاء أحمين إلى أن الجمعية، التي تشتغل معها، تستقبل يوميا حوالي 50 مكالمة من النساء ضحايا العنف عموما، والاقتصادي خصوصا، مشيرة إلى أن النساء يدفعن فاتورة عدم التمكين الاقتصادي وسيادة الفكر الذكوري في المجتمع.

عنف جنسي ونفسي وجسدي

"وفاء" ليست الوحيدة التي تعاني من العنف المنزلي، فكثيرات من بنات جنسها يعانين في صمت. "نورا" واحدة من هؤلاء النساء اللائي يتعرضن للعنف بشتى أنواعه على يد أزواج طالما حلمن أن يكونوا "فرسان أحلامهن" الذين سيقضين معهم أحلى لحظات عمرهن.

النساء يتعرضن إلى العنف الجسدي، ولكن أيضا للعنف النفسي والجنسي والاقتصادي.

"نورا" من مواليد 1978، كانت تشتغل في معمل للخياطة، لكن مع تقدمها في العمر قررت أن تتزوج وتتخلى عن عملها، تقول إنها رفضت عددا من طلبات الزواج، التي كان أصحابها يريدون منها أن تستمر في عملها، إلا أن ذلك كان يصطدم مع رغبتها في العيش إلى جانب زوج قادر على توفير حاجيات بيته دون اللجوء إليها، لأن التوفيق بين العمل في معامل الخياطة ومسؤولية البيت أمر لا تستطيع القيام به.

وضعت "نورا" مواصفات الزوج الذي تبحث عنه في إحدى مجموعات موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وشددت على أنها لن تقبل الزواج بشاب أصغر منها سنا، إلا أن واحدا من هؤلاء استطاع إقناعها بقبول الزواج منه.

تقول "نورا" "قبلت الزواج به، رغم علمي بأنه مطلق، بعدما أخبرني أنه ليس في حاجة لعملي وأنه شخص ميسور، يملك رخصتين للنقل العمومي، إلا أنني سأعيش حياة الجحيم، منذ أول ليلة قضيتها معه في صيف سنة 2018، بعدما انتقلت من مدينة فاس إلى العيش معه في مدينة الدار البيضاء".

وزادت "أخبرته في ليلة الدخلة، أنني حصلت على شهادة طبية تؤكد أن غشاء بكارتي من النوع المطاطي، الذي لا يتأثر بعملية الجماع، بحيث لا ينزل أي دم، لكنه لم يتقبل كلامي، واعتبر أنني لست بكرا"، تسترجع "نورا" واحدة من أصعب ذكرياتها.

وتضيف "لم يتردد في الاعتداء علي جنسيا، مما تسبب لي في عدة جروح وكدمات على مستوى الفرج رغم توسلاتي إليه بـأن يتركني وشأني"، مشيرة إلى أنها بقيت على ذلك الحال مدة 15 يوما، قبل أن تفلح في إقناعه بنقلها إلى زيارة إحدى الطبيبات.

اكتشفت الطبيبة أن "نورا" تعرضت لاعتداء جنسي تسبب لها في عسر الجماع، وحمّلت الزوج مسؤولية ما وقع، قبل أن تطلب منه استعمال بعض "الكريمات" قبل الإيلاج.

حين تسترجع "نورا" شريط ذكرياتها الحزين تدخل في نوبة من البكاء، قبل أن تواصل حديثها بالقول: "مازال زوجي يعنفني

ويضربني لأسباب لا أعرفها"، وتضيف "لماذا يكرهني لهذه الدرجة؟ أنا لا أعرف".

وتؤكد "نورا" أن اعتداءات زوجها عليها زادت خلال فترة الحجر الصحي، حيث أصبح يقضي معها وقتا أطول، ومما يزيد من معاناتها النفسية كمّ الإهانات اللفظية التي يوجهها إليها يوميا. وتتابع "يسخر من جسدي، ويعتبر أنه يستحق من هن أجمل مني، علما أنني جميلة وأحاول الاهتمام بمظهري، رغم العنف الذي أتعرض له. أنا أموت كل يوم، ولا أجد من ينقدني". وتشدد على أن الإهانات اللفظية التي تتعرض لها يوميا جعلتها تفقد الثقة في ذاتها، وتفكر أحيانا في الانتحار.

عنف اقتصادي لا يستثني الميسورين

خلال البحث عن شهادات للنساء اللواتي يتعرضن للعنف، أخبرت بشرى عبدو، رئيسة "جمعية تحدي المساواة والمواطنة"، "تيلكيل عربي" عن قصة شابة تتابع دراستها بكلية الطب، متزوجة من إطار في إحدى الشركات بمدينة الدار البيضاء.

لم يتمكن "تيلكيل عربي" من التواصل مع الشابة "نزهة" (اسم مستعار) نظرا لتزامن توقيت إعداد هذا الملف مع حضور زوجها في البيت، إلا أن هناك تقريرا من "جمعية تحدي المساواة والمواطنة" يسرد تفاصيل الجحيم الذي تعيش في خضمه.

تحكي "نزهة" أنها تتعرض للعنف الاقتصادي والنفسي من طرف زوجها، فرغم أنها كانت في فترة نفاس، إلا أنه لم يكلف نفسه مهمة الإنفاق عليها وعلى ابنتها، كما أنها تعيش في منزل مشترك مع عائلة زوجها، الشيء الذي يعرضها لإهانات متتالية من طرف أمه وأخته، لم تعد قادرة على تحملها. وتستغرب المتحدثة هجران زوجها لها، وعدم تحمله مسؤولية الإنفاق عليها وعلى ابنته، رغم أنه ميسور الحال.

وتؤكد بشرى عبدو، "رئيسة جمعية تحدي المساواة والمواطنة" أن النساء اللواتي يتعرضن للعنف ينتمين لجميع الفئات، معتبرة أن الإشكال يكمن في العقليات التي تقاوم فكرة المساواة وتحمل الأعباء مع المرأة.

عقلية الانتقام

من جهتها، بدأت "حياة" (اسم مستعار)، البالغة من العمر 31 سنة وتقطن بمدينة فاس سرد قصتها لـ"تيلكيل عربي بالقول: "ماذا يمكنني أن أقول لك يا أخي، إنني أعيش رعبا يوميا، ولا حول ولا وقوة إلا بالله". وتضيف "تزوجت منذ عشر سنوات بواحد من أفراد عائلتي، ومن سوء حظي أن أخي كان متزوجا بأخته، وقدر لهما الطلاق،

> **"لم أذق طعم الحنان في حياتي الزوجية. دوما كنت أتعرض للضرب والإهانة. ومع الحجر الصحي، زادت معاناتي".**

مما ولد فكرة الانتقام لدى زوجي مني ومن عائلتي". ومما زاد أزمة "حياة" هو إنجابها لطفلتين، لا يسلمان أيضا من عنف أبيهما، مؤكدة أنه يعتدي أحيانا عليهما أيضا مما تسبب لهما في مشاكل نفسية.

وخلال فترة الحجر الصحي، تؤكد "حياة" أنها تعرضت للضرب الشديد على يد زوجها، قبل أن يغادر المنزل ويتركها بدون مؤونة رفقة طفلتيها، رغم أنه شخص ميسور، مشيرة إلى أنها وضعت شكاية ضده لدى وكيل الملك ولازالت تنتظر استرجاع حقها وحق بناتها. ورغم العنف الذي يمارس عليها من طرف زوجها، إلا أن "حياة" لا تفكر في طلب الطلاق، وقالت "هو يضغط علي من أجل طلب الطلاق والتخلي عن كامل حقوقي، لكن إلى أين سأذهب في نظرك؟ من سيقف بجانبي؟ من سيحتضنني؟ ومن سيقبل الزواج بامرأة لها طفلتين؟ أنت تعرف جيدا نظرة المجتمع للمرأة المطلقة. إنهم يحملونها كافة شرور الدنيا".

الضرب من أجل المال

"سعيدة" من مدينة الفقيه بنصالح، حكت بدورها لـ"تيلكيل عربي" تفاصيل معاناتها مع زوجها، خلال فترة الحجر الصحي.

"رغم أن زوجي يشتغل صباغا ويجني من ذلك بعض المال، إلا أن إدمانه على المخدرات والقمار اضطرني منذ مدة للخروج إلى العمل في بيوت عدد من السيدات من أجل إعالة نفسي وإعالة أطفالي، أما زوجي فكان يضيع ما يحصل عليه في استهلاك المخدرات والقمار".

وتضيف "توقفت عن العمل، خلال فترة الحجر الصحي، وبدل أن يقوم زوجي بتحمل مسؤولية البيت أصبح يطالبني بمنحه المال من أجل شراء السجائر والمخدرات، فيما لم أسدد بعد مصاريف المواد الغذائية للبقال المجاور لنا"، قبل أن تواصل حديثها "حينما لا يجد عندي مالا يتهمني بالكذب، ويعتدي علي بالضرب".

ورغم فرض الحجر الصحي من طرف السلطات، إلا أن ذلك لا يمنع زوج "سعيدة" بالجلوس يوميا في أحد الأماكن مع أصدقائه للعب الورق، مؤكدة أن خروجه من المنزل هو الذي سمح لها بالتواصل مع "تيلكيل عربي". وتختم "سعيدة" حديثها بدعوة المسؤولين إلى الالتفات للنساء اللواتي يتعرضن للعنف على يد أزواجهن ومد يد المساعدة لهن، خاصة أن كثيرات منهن يعشن أوضاعا اجتماعية صعبة.

جمعيات تتحرك

تنامي العنف ضد النساء، خلال فترة الحجر الصحي، دفع عددا من الجمعيات إلى إطلاق حملات تروم دعم النساء المعنفات ومد يد المساعدة لهن. في هذا الصدد، تؤكد رئيسة "جمعية تحدي المساواة والمواطنة" أن جمعيتها شرعت منذ بداية الحجر الصحي في تقديم مختلف أشكال الدعم

« للنساء المعنفات، حيث تعمل الجمعية على تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي وأحيانا الاقتصادي لعدد من النساء عن بعد، رغم الصعوبات التي تعترض عمل الجمعية في هذه الظرفية.

وتؤكد سكينة الزرادي، أخصائية في الطب النفسي، وواحدة من الفريق الذي يشتغل مع "جمعية تحدي المساواة والمواطنة بمدينة الدار البيضاء أنها تتلقى بشكل يومي مكالمات من نساء يبحثن عن الدعم النفسي، مشيرة إلى أن العنف اللفظي والاقتصادي الممارس ضد النساء يجعلهن عرضة لعدد من الأمراض النفسية، ويصبحن ينظرن لأنفسهن نظرة دونية، ويشعرن بالذنب.

من جهته، يقول مراد فوزي، رئيس "جمعية حقوق وعدالة" أن الجمعية التي يترأسها أخذت على عاتقها مساعدة النساء المعنفات من الناحية القانونية، حيث يقومون بكتابة الشكايات ومتابعة ملفاتهن بشكل تطوعي.

ويرى المتحدث أن فتح النيابة العامة الباب لوضع الشكايات إلكترونيا يظل غير كاف لحماية النساء خلال هذه الفترة، إذ أن الكثيرات منهن لا يتوفرن على الأنترنت، داعيا إلى التفكير في حلول أخرى كوضع رقم أخضر للنساء من أجل التبليغ عن تعرضهن للعنف. من جهتها، أطلقت "رابطة حقوق النساء" حملة إلكترونية للتوعية والتحسيس والتصدي للعنف الذي يمارس ضد النساء.

وتؤكد سميرة محيي، نائبة رئيسة "فدرالية حقوق النساء"، في اتصال مع "تيلكيل عربي"، أن الفدرالية تعمل كل ما في وسعها لمساعدة النساء ضحايا العنف، سواء من خلال تقديم الدعم النفسي لهن، وكذا مساعدة بعضهن ماديا ما أمكن، مشيرة إلى أن عضوات الرابطة يتبرعن من أموالهن خلال هذه الفترة من أجل التخفيف من معاناة النساء ضحايا العنف.

مبادرات رسمية

من جانبها، كشفت جميلة المصلي، وزيرة التضامن والتنمية الاجتماعية والمساواة والأسرة، أن الوزارة تشتغل، بشراكة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، وفي إطار برنامج التعاون البلجيكي، على إطلاق حملة تحسيسية رقمية تبث رسائل تساعد على التغلب على الإكراهات النفسية خلال مدة الحجر الصحي، وبث الوعي بضرورة استثمار السياق الحالي لتعزيز قيم العيش المشترك، والمسؤولية المشتركة بين الزوجين، والتربية الوالدية، مع التذكير بأن العنف اتجاه النساء والفتيات مجرم وليس له مبرر في مختلف السياقات، بل على العكس، فإن اللجوء إليه في هذه الظروف قد يكون مدعاة لتشديد العقوبات.

وشملت هذه الحملة الرقمية إعداد وصلات تحسيسية متنوعة وهادفة، ستبث قريبا عبر قنوات التلفزة والإذاعة، وكذا بمختلف وسائل التواصل الاجتماعي. وتشمل أيضا رسائل توعوية سيعمل مجموعة من المؤثرين والفنانين والشخصيات الذين تمت تعبئتهم في هذا الإطار على المساهمة في تمريرها.

كما أطلقت الوزارة كذلك، بحسب المصلي، مبادرة دعم وتطوير الخدمات الموجهة عن بعد لفائدة النساء ضحايا العنف، والتي يمكن أن تقوم بها الجمعيات وشبكات مراكز الاستماع الشريكة للوزارة، من أجل مواكبة النساء في وضعية صعبة خلال هذه المرحلة الحرجة، وتطوير الخدمات عن بعد، ومواكبة النساء ضحايا العنف في جميع أنحاء التراب الوطني.

من جهة أخرى، أكدت المسؤولة الحكومية أن الوزارة تقوم بتتبع حالات العنف المبلغ عنها، عبر مختلف الوسائل، والتنسيق مع الفاعلين لتسريع التدخلات وإيواء الحالات أو إرجاعهن إلى بيت الزوجية، وكذا التتبع المستمر للوضعية الصحية والاجتماعية للعاملين والعاملات والمستفيدات من خدمات مراكز الإيواء للنساء في وضعية صعبة، وذلك في إطار التنسيق مع مؤسسة التعاون الوطني، كما تم توفير الإيواء لـ385 من السيدات كن في وضعية الشارع. ■

وزيرة التضامن والتنمية الاجتماعية والمساواة والأسرة تقر بتزايد العنف الزوجي مع الحجر المنزلي.

"الغول" في زمن الوباء..

صدمة الهشاشة الاجتماعية

هل هي لعنة حلت على الدار البيضاء، طردت الناس من الشوارع والساحات؟ أم أنها فترة راحة بيولوجية للشجر والحجر والبشر، والتقاط للأنفاس لاستغلال فرصة رضوخ "الغول" للحجر والطوارئ الصحية، بعد هجوم مباغت لفيروس، أصاب بشكل قوي ساكنة العاصمة الاقتصادية،وجعلهم يتصدرون قائمة أعداد المصابين في المغرب؟

سوق "القريعة" ودع، إلى حين، الرواج التجاري الكبير الذي كان يعرفه.

عبدالرحيم سموكني

واقع الدار البيضاء أشبه بإخضاع جسد ضخم معتاد النشاط والحركة لعملية "تخدير" كلي من أجل إجراء عملية جراحية طارئة، لإنقاذ حياته، مع الحفاظ على سير الدماء في الشرايين حتى يواصل القلب النبض. الجسد الساكن هنا هو المدينة المليونية، والتخدير الكلي هو الحجر الصحي، والشرايين، هم العاملون والموظفون الساهرون على ألا يصاب الاقتصاد كله بالشلل. فكيف تناسقت أطراف "كازابلانكا" المترامية والمكتظة بالسكان لحظر التجوال والحجر الصحي؟ وما الذي تغير وهي تعيش قرابة الشهر في عهد الطوارئ الصحية؟

فراغ وسدود أمنية وانسيابية مرور

تبدو السكينة والفراغ أبرز مسيطرين على الدارالبيضاء، وفي عز النهار وأوقات الذروة الخانقة عادة للسير والحركة، اختفى البشر والضجيج معا، وهجرت الأسواق التي كانت حجا للمستهلكين، من "القريعة" إلى "درب غلف" و"باب مراكش"، وانتكست الأسواق الشعبية، بعدما اختفت منها عربات الخضر والفواكه.

فإضافة إلى الفراغ والخواء في المدينة، يمثل حضور رجال الشرطة بسدودهم الأمنية المنتشرة بكثرة في كل أرجاء المدينة، مشهدا غير مسبوق، وواقعا جديدا فرضه الحجر الصحي على المدينة الأكثر حركية في البلاد.

حتى في زمن الجائحة تحافظ الدارالبيضاء على تفاوتاتها المجالية، فعلى الرغم من أن المدينة تعرضت لـ"مسخ" ظاهري، ولم يتوقع أحد، لا

«

من أبنائها ولا من زوارها، سيناريو خواء كالذي يسيطر على أكبر شوارعها، اختفى الناس وقل الضجيج وهدأ سعار التسابق في الشوارع، وأبكمت أبواق السيارات التي اعتادت محركاتها على الزمجرة أمام الأضواء الحمراء. كل مشاهد الفوضى والازدحام اختفت من المدينة.

يقول عبدالعالي، مهندس معلوميات بإحدى الهولدينغات بشارع الزرقطوني، إن التنقل صار سهلا وانسيابيا بشكل غير مسبوق في المدينة، ومدة وصوله عبر السيارة تقلصت إلى أكثر من النصف، ويوضح «كان الذهاب إلى العمل والعودة روتينيا يوميا صعبا. في السابق، كان يتطلب مني الوصول إلى مقر العمل أكثر من 30 دقيقة، أما العودة إلى المنزل، في أوقات الذروة، فقد كانت تتطلب مني أكثر من 45 دقيقة. أما اليوم فربع ساعة للذهاب وأخرى للإياب كافية، ودون أن أعاني من قلق السياقة". رغم أن بإمكانه العمل عن بعد بحكم تخصصه، إلا أنه يضطر، على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع، إلى الذهاب إلى مقر العمل، ليشرف على عمليات اجتماع بين رؤسائه عبر "الويب"، أو إصلاح أحد الأعطاب التقنية، يقول "لقد أدى العمل عن بعد إلى ظهور متطلبات جديدة، وكمسؤول عن الجانب التقني في المؤسسة، فإن التدخلات التقنية صارت أكثر إلحاحا من ذي قبل".

فقدت شوارع مثل الزرقطوني وأنفا ومحمد السادس ومحمد الخامس والحسن الثاني وغاندي وغيرها كل نشاطها، وصارت أماكن مقفرة إلا من قلة قليلة من المارة. يقول أنس الأزهري، وهو خبير محاسب، إن الدارالبيضاء تغيرت إلى درجة لا يمكن التعرف عليها، وقال "من كان يعتقد أن يتحول التسوق إلى همّ، بينما صار التنقل في أكبر المحاور الطرقية هينا وسهلا؟ هذه أبرز التناقضات التي حملها الحجر الصحي".

ويعلق هذا الشاب الثلاثيني قائلا "أحيانا، أتمنى لو بقي الحجر الصحي مدة أطول حتى تتنفس المدينة وتجدد روحها وجسدها. لقد صارت السماء صافية والهواء أنقى، لكن في الوقت ذاته، أستدرك وأقول إنه لا يمكن لعجلة الاقتصاد أن تواصل توقفها لأكثر من ثلاثة أشهر، لذا، ففي النهاية، نرجو الله أن يحد من انتشار الوباء في المدينة، وتعود الدورة الاقتصادية، وأن نستفيد من دروس هذه الأزمة".

الدارالبيضاء تتخلى عن الاكتظاظ في حركة السير والجولان.

تفاوتات في احترام الحجر

في وسط المدينة أو في المعاريف أو بوركون، اختفى الناس من الشوارع، وانصبت السدود الأمنية في كل المداخل المؤدية إلى العمالات والمقاطعات. صار لزاما على جميع السائقين التوقف عندها للإدلاء بتصاريح الخروج الضروري، لكن ماذا وراء الشوارع الفسيحة الفارغة من المشاة والراكبين؟ ما الذي يدور في الأحياء الشعبية المكتظة؟

لا يشبه وضع شارع محمد السادس، وتحديدا في منطقة كراج علال، الذي أغلقت جميع محلاته، ما يجري في الأزقة الخلفية لدرب السلطان، حيث تحتفظ الدروب بمارة كثر، فبين من يقف أمام عربة خضر أو فواكه، وبين من ينتظر دوره أمام البقال، تبدو الحركة مكتظة، نوعا ما، لمدينة تعيش الحجر الصحي، لكنه مستوى اكتظاظ بعيد كل البعد عن بداية تطبيق الحجي الصحي؛ أي قبل اقل من شهر، حيث كانت تضطر الأجساد للالتصاق إن أرادت المرور في هذه الحواري الضيقة لزنقة الشمال ونواحيها.

يرى محمد، وهو شاب بائع خضر متجول، أن الحظر، الذي ضرب على الأسواق الشعبية، دفعهم إلى التجول ببضاعتهم بين الأزقة، يقول "اليوم صرنا بائعين جوالين، بما تحمله الكلمة من معنى. أعتقد أن التجول بين الدروب يجنب أيضا انتقال الناس إلى الأسواق، ويحد من الوقوع في الازدحام".

يبدو سوق "القريعة" الشهير كمدينة أشباح، بعدما أغلقت المتاجر والورشات ومحلات النجارة والخشب. الكل أوصد الأبواب، منذ 20 مارس، بينما يسهر حراس على أمن المتاجر. يقول أحد التجار، الذي عرج على محله للاطمئنان عليه «هنا ما يزيد عن 2400 محل في القريعة، كلها أغلقت أبوابها.

فحتى بالنسبة إلى من هم أكبر سنا مني، فلم يشهدوا وضعا كهذا، في السابق. لا نعرف كيف سيكون الوضع مستقبلا، لكننا متفائلون بأن نتغلب على هذا الوباء وتعود المياه إلى مجاريها". يقول هذا الحرفي، المتخصص في صناعة الأحذية، إنه يشتغل بـ"القريعة"، منذ ثلاثة عقود، ويتمنى أن يجري استغلال هذا التوقف لإجراء إصلاحات هيكلية على السوق، ويضيف "لقد شاهدت أن شوارع جرى تبليطها أثناء فترة الحجر، وهو أمر جيد. أتمنى أن يستغل القائمون على تسيير المدينة هذه الفرصة للقيام بالصيانة اللازمة، خاصة في الأماكن التي كانت مكتظة على الدوام".

في أجواء الخواء بالمدينة، وحدها الصيدليات ووكالات الضمان الاجتماعي ووكالات الاتصالات التي تعرف ازدحاما، ويصل عدد الواقفين في الطوابير إلى العشرات. يقول مسؤول تجاري بإحدى شركات الاتصال إنه، منذ تطبيق الحجر الصحي، ارتفع عدد طلبات الحصول على ربط بالإنترنت ليتضاعف ثلاث مرات، وقال إنهم تلقوا أزيد من 6 آلاف طلب في أسبوع واحد، "ما جعل الشركة تلجأ إلى رفع طلبياتها واستقدام موديمات أخرى من فرنسا".

وأضاف المسؤول التجاري، الذي رفض الكشف عن اسمه "لقد كانت توقعاتنا أن نبيع ٦ آلاف جهاز في 3 أشهر، لكننا تلقينا طلبيات هذا العدد في أقل من عشرة أيام». ويفسر هذا الأمر بارتفاع الأشخاص العاملين من منازلهم، ما يتطلب توفرهم على إنترنت بصبيب عال".

وحسب المصدر، فإن شركات الاتصالات الثلاث عرفت منذ بداية تطبيق حالة الطوارئ الصحية إقبالا كبيرا من طرف المستهلكين.

هشاشة اجتماعية تصدم السلطات

في "مدينة الأشباح"، الأكثر تضررا من الفيروس وفق إحصائيات وزارة الصحة، فإن الحظر الصحي يبقى حلا للحد من انتشار الوباء، وهو ما دفع بالقوات العمومية من شرطة وقوات مساعدة إلى النزول بقوة إلى الشوارع والأحياء، لمحاربة خرق الحظر. ففي الأيام الأخيرة، كان معدل توقيف الخارقين يفوق الألفين، فما السبب في هذا التمرد على الحظر، خاصة بعد الساعة السادسة مساء؟

"استجابة المواطنين للحظر الصحي تتقدم وتتحسن مع مرور الأيام، والوضع اليوم ليس كما كان قبل ثلاثة أسابيع".

يجيب عميد شرطة في منطقة مولاي رشيد، إحدى المقاطعات الأكثر كثافة سكانية في العاصمة الاقتصادية، ويقول "يجب أن نقر أن استجابة المواطنين للحظر الصحي تتقدم وتتحسن مع مرور الأيام، والوضع اليوم ليس كما كان قبل ثلاثة أسابيع".

ويوضح هذا المصدر الأمني، الذي رفض الكشف عن هويته، أن تجربة ضبط الحجر الصحي ورصد خارقيه أظهرت أن الإشكال الحقيقي يتجلى في الهشاشة الاجتماعية، وهي التي وقف عليها أغلب رجال الشرطة، خاصة في الأحياء الشعبية، ويؤكد "لابد أن نقر بأن مستوى الالتزام بالحجر الصحي يتفاوت من منطقة لأخرى في العاصمة الاقتصادية، وهناك عوامل من بينها مستوى الكثافة السكانية في الكيلومتر مربع، ثم الوضع الاجتماعي وظروف المسكن، وعدد أفراد الأسرة. لقد قابلت حالات خارقة للحجر، يشتكي فيها شبان من ظروف قاهرة، مثلا أحدهم اضطر إلى الخروج حتى يسمح لشقيقته بتغيير ملابسها، بما أنهم يعيشون كأسرة مؤلفة من ستة أفراد في غرفة واحدة".

ويسير قائد بمقاطعة ابن مسيك في الاتجاه ذاته، ويقول إن دوريات مراقبة احترام الحجر الصحي في أحياء شعبية كان، منذ البداية، يأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية للساكنة، ويضيف "عموما، لقد تحسنت استجابة السكان لتدابير الحجر الصحي مع مرور الأيام، كما أن الحملات التوعوية أعطت أكلها، أما فيما يخص حالات الخرق، فأغلبها مرتبط إما بظروف معيشية خاصة، أو بالإدمان، كما أن الفئة العمرية الشابة هي الأكثر انفلاتا والأصعب ضبطا في هذه الفترة". ■

هناك احترام كبير للحجر الصحي في المدينة إلا استثناءات قليلة

الأندية المغربية تحارب "كورونا" من المنازل..

كيف يواجه القطاع الكروي أزمته؟

بترقب كبير، تنتظر عائلة كرة القدم القرارات الحكومية المقبلة لمواجهة جائحة "كورونا"، لتحديد معالم مستقبل الساحرة المستديرة، التي توقف نبضها بالملاعب المغربية منذ 14 مارس الماضي، بقرار من جامعة الكرة.

الأندية الوطنية، بكل أقسامها، لم تسلم من تبعات انتشار الجائحة، فجميع التداريب تم تحويلها، منذ ذلك التاريخ، إلى حجرات المنازل، وتحت مراقبة كاميرات الهواتف، قبل 10 مباريات فقط على الموعد السابق لإنهاء الموسم الكروي بالمغرب.

أمينة مودن

الملاعب عرفت فراغا غير مسبوق في تاريخها.

"تيلكيل عربي" تواصل مع الفعاليات الكروية في المغرب، لتشكيل صورة عن وضعية الأندية واللاعبين، خلال فترة الحجر الصحي، وعن مخططاتهم لمواجهة الجائحة وتبعاتها، التي ستمس مواردها المالية، في حال استمر الجمود الكروي إلى الأشهر المقبلة.

عين على قرارات الحكومة لتقييم الخسائر

أكد عبد المجيد مضران، نائب رئيس فريق نهضة بركان، صعوبة تقديم تقييم الوضع الحالي الذي يمر منه النادي بعد توقف المنافسات الكروية لحوالي الشهر، بسبب تطورات انتشار فيروس "كورونا" المستجد. مضران، وفي تصريح لـ"تيلكيل عربي"، قال إن أول خطوة اتبعها النادي كانت تسريح اللاعبين للتدرب من منازلهم، ثم الانخراط في دعم الصندوق المخصص للجائحة، في انتظار ما تقرره الجهات الحكومية، بخصوص موعد نهاية أو تمديد فترة الطوارئ الصحية.

المسؤول في الفريق البركاني شدد على ضرورة تقييم هذه الفترة، ليس فقط بالنسبة إلى ناديه، بل إلى جميع مكونات البطولة الاحترافية، لكن بطريقة سلسلة، ومراعاة كل مرحلة تمر منها المملكة، خلال حالة الطوارئ الصحية الحالية، وتوقف جميع الأنشطة الكروية حتى إشعار آخر.

أما بخصوص عقود المستشهرين، الذين يشكلون مورداً مهما بالنسبة للأندية في الدوري الاحترافي، فقد تابع مضران: "حاليا ليس هناك أي تواصل معهم. الجميع ينتظر القرار النهائي، بخصوص حالة

»

الطوارئ الصحية في المغرب، إن كانت ستمدد أم لا. وبعد اتضاح الصورة للجميع، يمكن تبني موقف جديد، لتسيير الفترة الصعبة التي يمر منها العالم بأسره، وبلدنا بالخصوص".

ومن بين النقاط المهمة التي أشار إليها مضران، والتي قد تقلص من الموارد المالية للأندية مستقبلا، إمكانية عدم التوصل بالشطر الثالث من دعم المستشهرين، الذين، بدورهم، سيكونون قد تضرروا ماديا من فرض حالة الطوارئ الصحية، وتقليص أنشطتهم، لكن حاليا، تبقى كل الأمور على حاله، إلى حين إعلان الجهات الحكومية عن الخطوة المقبلة، لمواجهة الفيروس.

وكانت الجامعة الملكية المغربية قد اتخذت سابقا قرار صرف المنح الخاصة لدعم الفرق الوطنية بجميع أقسامها، في شطرها الثاني، للتخفيف من الخسائر المالية التي تتكبدها الفرق بإغلاق الملاعب وتوقف المنافسات، وأيضا لصرف المستحقات المالية للاعبين، من رواتب وأجزاء منح التوقيع السنوية.

تخفيض أجور اللاعبين صعب التطبيق!

محمد رزقي، رئيس الاتحاد الوطني للوكلاء الرياضيين، وبخصوص إمكانية تقديم مقترح تخفيض رواتب ومنح توقيع اللاعبين، قال إن الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لم تتخذ أي قرار، بهذا الخصوص، خلال فترة توقف البطولة بسبب انتشار وباء "كورونا".

وأوضح الوسيط الرياضي لعدد من اللاعبين المغاربة والأجانب، في تصريح لـ"تيلكيل عربي"، أنه، ولحدود الساعة، لم يتم تقليص الرواتب أو منح التوقيع. كما أن النقاش، بخصوص هذه المسألة، لم يطرح في المغرب، عكس دول أوروبية وعربية، التي بدأت تدريجيا في تفعيله، بسبب الأضرار التي جرها انتشار الفيروس على مداخيلها.

أما بخصوص موقف الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" من تخفيض الرواتب خلال فترة الطوارئ الصحية التي يمر منها العالم، فقد شدد رزقي بأن الجهاز الكروي، وفي آخر مراسلة له للأندية، كان واضحا، وأشار إلى ضرورة وجود توافق بين الأندية واللاعبين والمدربين، قبل تحديد النسبة، وإن تم الاعتراض عليها، فلا تملك الفرق أي سلطة لفرضها دون موافقة الأطراف المعنية.

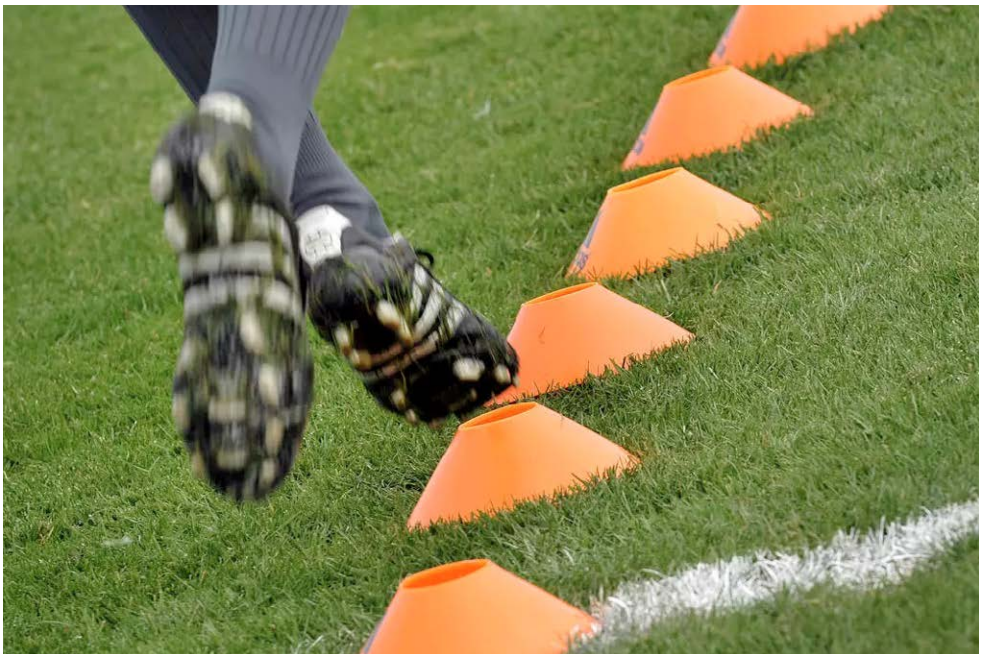

الأندية تعول على التزام لاعبيها بتعليماتها بالتدرب للحفاظ على لياقتهم وعدم زيادة أوزانهم في بيوتهم.

وتابع: "إن لم يتم الاتفاق بين النادي ولاعبيه والمدربين، فلن يكون بإمكانهم اقتطاع أو تقليص نسبة من الرواتب الشهرية والسنوية. الاتفاق يجب أن يكون بطريقة حبية وتوافقية بينهم، وموافقة المعنيين بالأمر شرط أساسي لتطبيقها".

وعن مدى إمكانية تطبيق ذات الإجراءات في المغرب مستقبلا، في حال تواصل توقف البطولة الاحترافية، شدد المتحدث ذاته على ضرورة فتح نقاش مع جميع الفاعلين الكرويين، من أجل رؤية إمكانية تخفيض الرواتب، في ظل محدودية الأندية التي تقدم تعويضات مرتفعة ومنح توقيع كبيرة للاعبين، مقارنة بباقي الدوريات في العالم.

واعتبر الوسيط الرياضي أن التشاور واحترام خصوصية الدوري أمر ضروري بين جميع الفاعلين، من أندية ولاعبين وأيضا ممثلين عنهم، من أجل السير نحو توجه خفض الرواتب، وتحديد هل الأمر سيكون ممكنا ومجديا بالنسبة إلى البطولة المغربية أم لا.

الوكيل أردف: "في المغرب من الصعب تحديد نسبة محددة لتخفيض الرواتب، لأن إمكانيات وميزانيات الأندية متباينة جداً. وأعتقد أن المسؤولين وجب عليهم الانتباه إلى الأمر، وفي حال ما توافقوا على هذا القرار، يجب معاملة كل ناد على حدة، بناء على مداخيله، وأيضا على رواتب لاعبيه. فمن غير المنطقي تحديد سقف محدد للاقتطاع أو التخفيض بالنسبة لجميع اللاعبين، حتى الشبان منهم أو أولئك الذين توفقوا حديثا في توقيع عقد احترافي بالدرجة الأولى، وبقيمة مالية منخفضة مقارنة مع الأسماء المتبقية".

وبالرغم من أن الأمر يبقى مستبعد التطبيق بالبطولة الوطنية، بالنسبة للوسيط الرياضي، إلا أنه عاد ليشدد على أن اللاعب المغربي، في البطولة المحلية، متضرر أيضا من توقف المنافسات الكروية، خصوصا العناصر الكروية التي تتوفر على راتب شهري هزيل، وكانت تعتمد على مداخيل منح الفوز في المباريات،

وبعد تعليق الدوري أصبح موردها الوحيد هو الراتب الشهري.

البطولة مباشرة بعد الحجر "خطأ"

دييغو ميخياس، المعد البدني الإسباني، الذي يشتغل حاليا مع فريق الوداد الرياضي، قال في تصريح لـ"تيلكيل عربي"، إن استئناف المنافسات الكروية مباشرة بعد نهاية الحجر الصحي سيكون قرارا خاطئا، لاعتبارات عديدة. وشرح المعد البدني للنادي الأحمر بأن اللاعبين في العالم، وليس فقط في المغرب، يجب أن يستأنفوا تدريبهم العادية في الملاعب لفترة قبل الدخول في أجواء المنافسات، تفادياً للتعرض للإصابات العضلية التي تكون شائعة بسبب ضعف مرونة الجسم بعد مدة من التوقف، والحركة القليلة. أما عن البرامج التدريبية المنزلية التي يخوضها اللاعبون في المغرب حالياً، فهي تشكل أقل من 50% من العمل الذي يشرف عليه الطاقم التقني خلال الفترات العادية من الموسم الرياضي، لكنها تبقى، حسب المتحدث ذاته، ضرورية جداً للحفاظ على الجاهزية البدنية، في انتظار العودة للاشتغال بالمساحات الكبيرة (الملاعب).

وعن سؤال "تيلكيل عربي"، بخصوص أهمية اتباع نظام غذائي يُرافق البرامج التدريبية داخل المنازل، تابع ميخياس: "النظام الغذائي أمر يجب على اللاعبين الانتباه إليه. نعلم جيدا الظروف التي يمر بها العالم بسبب فيروس كورونا، لكن لا نعرف أيضا متى ستكون عودة المنافسات. يمكن أن تكون بعد شهر أو أقل.. لذا يجب أن تحافظ العناصر الكروية على الوزن المثالي لتسهيل اشتغالها بعد نهاية هذه الفترة، وإلا فستتضرر الأندية، وستكون بحاجة لوقت أطول للإعداد للعودة إلى لمنافسات المحلية والقارية، بالنسبة إلى الملتزمين بها".

لاعبون ينتظرون المجهول!

يعيش عدد من لاعبي البطولة الوطنية الاحترافية أوضاعا صعبة، خلال فترة الحجر الصحي، بعد أن تأخرت أنديتهم في صرف رواتب عالقة منذ شهر يناير الماضي، بسبب الأزمة المالية التي ضربت قلاعهم حتى قبل توقف المنافسات الكروية في 14 مارس الماضي، بسبب "كوفيد-19". فرق اتحاد طنجة، المغرب التطواني، وداد تمارة، الكوكب المراكشي وغيرها، كلها أندية تأخرت في صرف الرواتب لأزيد من ٣ أشهر، بسبب الضائقة المالية. واحد من لاعبي فريق وداد تمارة، المنتمي إلى القسم الوطني الثاني، وصف لـ"تيلكيل عربي" الظروف الاجتماعية الصعبة التي تعيشها معظم العناصر الكروية، خصوصا منها التي تعيل أسرها، ولديها التزامات تهم تمدرس أبنائها على الخصوص.

اللاعب، الذي طلب عدم ذكر اسمه، قال إن الإدارة كانت تتفاعل معهم بشكل يومي وتطمئن اللاعبين على صرف مستحقاتهم المالية بعد التوصل بالشطر الثالث من منحة

استغرب لاعب من تقديم مسؤولي فريقه لوعود كاذبة وبعدها "الهروب"، دون توضيحات بشأن الفترة المقبلة.

الدعم القادمة من جامعة الكرة، قبل أن يغلق المسؤولون هواتفهم، بمجرد التوصل بتحويل بنكي من الجهاز الكروي.

اللاعب، الذي سبق له حمل قميص عدد من أندية القسم الوطني الأول، استغرب من الطريقة التي اتبعها المسؤولون لتقديم وعود كاذبة وبعدها "الهروب"، دون تقديم أي توضيحات بشأن الفترة المقبلة، خصوصا وأن أغلب اللاعبين لديهم رواتب هزيلة ولا تتجاوز سقف الـ6000 درهما.

وعن الخطوة المقبلة التي سيقوم بها اللاعبون، قال المتحدث ذاته إن التواصل مع الجامعة الملكية المغربية هو الباب الذي قررت العناصر الكروية طرقه، لرفع تظلمها، في انتظار التدخل لحل المشاكل الحالية من طرف أحد ممثلي الجهاز الكروي المحلي.

لا مغامرة مع "كوفيد-19"

من جهتها، ردت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم على الانتقادات التي طالتها سابقاً، بخصوص قرار توقيف البطولة دون إشراك الأطراف المعنية، بأن الفترة لم تتحمل انتظار إلى حين عقد اجتماعات للتداول. مسؤول جامعي جيد الإطلاع أكد، لـ"تيلكيل عربي"، أن الأجواء خلال الـ48 ساعة التي سبقت تعليق البطولة، كان يشوبها القلق والتوتر، والجهاز الكروي لم يكن بإمكانه آنذاك التدخل أو اتخاذ قرار منفرد، لأن الوضع، حسبه، لا يحتمل المغامرة.

وانتظر المسؤولون عن الكرة اتصالاً من الجهات الحكومية لإعلان توقف الدوري، حسب المصدر ذاته، كما أن اجتماعا كان مقررا بين ممثلي العصب الجهوية، وقطاع الصحة، والمكتب المديري للجامعة، تم إلغاؤه للسبب ذاته، لأن الوضع الوبائي وحده كان محدد معالم أبرز القرارات والتدابير التي تم اتخاذها للتصدي للوباء، وكان من بينها الشق الرياضي-الكروي، يوضح المسؤول ذاته.

أما بخصوص معالم المستقبل بالنسبة للجهاز الكروي، وأفق فتح الملاعب مجدداً، فقد شدد المتحدث ذاته على أن الوقت مبكر جدا لوضع برنامج ومناقشة الأمر، لأن حالة الطوارئ الصحية بالمملكة، ممتدة إلى غاية 20 من شهر أبريل الجاري، والمهم حاليا هي سلامة الأفراد والمساعدة على تجاوز الفترة الصعبة، على حد تعبيره. ومن بين الملفات التي حاولت جامعة الكرة، بتنسيق مع العصبة الاحترافية لكرة القدم، حلها في الفترة الأخيرة، كان صرف الشطر الثالث من الدعم السنوي المخصص للأندية، لحل جزء من أزمتها في انتظار آخر المستجدات بخصوص الوضع الصحي في المملكة، لمناقشة التوجهات المقبلة.

ونبه المسؤول ذاته إلى أن "الفيفا"، باعتباره أرقى جهاز مشرف على اللعبة في العالم، تواصل طيلة الفترة الأخيرة مع الاتحادات القارية والمحلية، وأكد على ضرورة إعطاء أهمية بالغة للوضع الصحي، والتركيز على أي نشاط مرتبط بمحاصرة الوباء أولاً. ■

TELQUEL
عربي

مهنية ومصداقية

http://ar.telquel.ma/